رسالة من مجاهد قديم : ذكريات عن القسّام

تلقت شؤون فلسطينية هذه الرسالة من السيد ابراهيم الشيخ خليل ، احد رفاق الشيخ عز الدين القسام ، الذي سبق لشؤون فلسطينية ان نشرت في عددها السابق دراسة عنه وعن ثورته الرائدة في تاريخ الكفاح الفلسطيني . وهي تتضمن ملاحظات وذكريات وتصويبات احب السيد ابراهيم لفت نظرنا اليها .

قرأت ما كتبه السيد عادل حسن غنيم عن ثورة الشيخ عز الدين القسام في العدد (٦) وكواحد من ابناء فلسطين فانني اشكر الاخ الكاتب على هذه اللفتة الكريمة الجادة وعلى جهوده في تقصي الكثير من الحقائق عن حقبة مشرفة من تاريخ شعبنا واعترف بأن الاخ عادل قد اولى هذا البحث القيم عناية فائقة واوفى الكثير من جوانبه . ولما كنت واحدا ممن كان لهم شرف العمل في صفوف الثورة وقد عاصرت احداث تلك الحقبة جميعها مجاهدا في سبيل الله وذائدا عن حياض وطني الحبيب ومع ان هناك عدة نقاط في البحث تحتاج الى تصحيح فاني سأقتصر بحثي هذا على نقطتين هامتين : الانشقاق بين القائد الشهيد واخوانه في عام ١٩٢٩ ، والخلاف على جمع المال وبكل وسيلة كما جاء في البحث .

١ — لم يحدث انشقاق على الاطلاق بين القائد الشهيد واخوانه في عام ١٩٢٩ بل كان الوفاق على أتمه والانشقاق بمفهومه لم يحدث لا في حياة القائد الشهيد ولا بعد استشهاده ايضا والسبب بسيط جدا فان القائد الشهيد كان يدعو الى الجهاد على اساس ديني والجهاد في سبيل الله واستخلاص الوطن ودفع الظلم عن المواطنين ومفهوم الجهاد على اسس دينية لا يوجد به اشكالات ولا تعقيدات ايديولوجية او نفسية ولا أعماق ولا ابعاد وكل ما يتعلق بالجهاد محكوم بآيات قرآنية معروفة .

كان هناك شعار واحد تنطوي تحته كل مفاهيم الثورة (هذا جهاد ، نصر او استشهاد) والجهاد بالاصل فرض من فروض العقيدة الاسلامية ، وهو سهل الفهم والذي حدث بالفعل كان خلافا بسيطا على توقيت اعلان الثورة ففي اوائل عام ١٩٣٥ رأى القائد بأن المستعمر يراقب تحركات القساميين مراقبة دقيقة وكان القائد يتحسس بأن المستعمر سيعتقل النخبة الصالحة من اخوانه وافساد جميع مخططات الثورة قبل أن تظهر للمواطنين وكان رأيه الخروج الى الجبال والطواف بالقرى وحث المواطنين على شراء السلاح والاستعداد للثورة وكان رأي الاخ ابو ابراهيم وبعض الاخوان التريث في الخروج الى الجبال مسلحين بل الطواف بالقرى بدون سلاح وحث المواطنين على ما يلزم للثورة ولكن هذا الخلاف كان بسيطا جدا بحيث انه عندما حزم القائد أمره على الخروج الى الجبال كان يوجد في صندوق الجماعة مبلغ من المال قدره مائة جنيه فأخذه ابو ابراهيم من الصندوق وارسله الى القائد مع المرحوم الحاج علي الحلح من قريته يعبد وهذا دليل واضح على شكل الخلاف وبساطته .

٢ — أما موضوع جمع المال (بأية وسيلة) فلم يحدث أبدا اذ لم يكن الموضوع قد بحث بين القائد الشهيد واخوانه لا من بعيد ولا من قريب. والمال للثورة كان له مصدران مصدر الاشتراك